انيسة لم تزل حيّة قريبة منهُ وعما قليل يراها ويضمها بين ذراعَيهِ . . . فضمَّ الصبي وقبّله ثانيةً لا يعي . والصغير ينظر اليهِ جذلًا مسرورًا

٧

وكانت الام تتأمل في هذا المشهد وقد عرا قلبها امتزاز طرب لا يوصف . ثم عادت الى حديثها فقالت : وكان اخو انيسة اتّفق مع احد تجار بيروت على مشترى فيالج (شرانق) هذه النواحي كلها . وكان الناس يزعمون ان هذا الشراء يُغنيهِ كثيرًا . وفي واقع الامر ربح في البداءة ارباحًا طائلة . ولكن لم تمضِ عليهِ ايام الّا افلس التاجر وكان اخو انيسة قد كفل كل الغرماء فدفع لهم جميع اموالهِ وباع ما عنده ولم يفِ بذلك نصف ديونهِ . وما لبث ان مات من الغم والقهر . الله يرحمهُ . . . وحينئذٍ عرض فارس عبُّود على انيسة ان تسكن معه في بيت ابيهِ . . . فقطع المسافر كلامها وسأل باغتًا : وما فعلت انيسة ؟

— لم تتردَّد عن الجواب بالرفض . وقد عرفنا فيما بعد سبب رفضها ولمَّا كانت رقيقة القلب تلاطف الجميع كان فارس عبود يسعى في مكالمتها فكانت تجيبه بحشمة وادب وتمرّ في طريقها ومع انها فقيرة خطبها كثيرون من الشبّان من احسن عيال الضيعة . ولكنها ابت ان تجيب هذا الطلب . ولم يكن التخلّص من مثل هؤلاء الطالبين بامر السهل . وبعضهم ظنّوا ان رفضها ناتج عن احتقار لهم فسعوا في اضطهاد هذه البنت التقية وحاولوا ايضًا ان يلقوا عليها التهم الشنيعة . ولكن خابت مساعيهم اذ لم يكن في الضيعة من يصدق تلك الاشاعات القبيحة في حقها . ولا يظن السوء في انيسة الّا من يشكّ في الفضيلة عينها

ولم تخلُ مع ذلك من مقاساة الاهانات . وما يصعب تصديقهُ ان الذين خلّصتهم من الموت ونشلتهم من وهدة الفقر هم نفسهم الحقوا بها الاذى . فتلك حالة العالم . ومصائب هذه الابنة الكريمة اغلقت دونها ابواب القلوب عوض ان تستميل اليها الجميع (ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

الآثار الفكرية

لعبدالله فكري باشا ناظر المعارف المصرية سابقًا

هو عنوان كتاب يشتمل على ما تيسّر العثور عليهِ من نظم ونثر لعبد الله فكري باشا ناظر المعارف بمصر سابقًا . وقد جمع هذه الآثار حضرة نجلهِ سعادتلو امين فكري

باشا ناظر الدائرة السنيَّة فافتتح المجموعة بترجمة والده التي نظم عقدها العلَّامة الشيخ محمد عبده واختتمها ببعض ما رثاهُ به افاضل شعراء العصر. وجعل المجموعة تتمة لمحضرة الخديويَّة المبَّاسيَّة. والكتاب مصدَّر برسم صاحب الآثار ويحتوي على ٤٥٤ صفحة وقد طبع في المطبعة الكبرى الاميريَّة ببولاق. ومما يدلّ على علوّ منزلة المترجَم ما كتبهُ في شأنهِ ذاك الشهم الخديوي اسمعيل باشا لما عيَّنهُ للاحظة الدروس المشرقيَّة بمعية انجالهِ الاماجد فيذكر انهُ عيَّنهُ لهذه الوظيفة مع احتياجه لبقائهِ في معيتهِ فآثرهم على نفسه لفرط اعتنائه بتقدّمهم في المعارف ويحثهم على ان يقدروا هذه العناية والرعاية حقّ قدرها. ولنا برهان آخر على سامي مدارك صاحب هذه الآثار انهُ كان الساعي بتوسيع ثروة المكتبة الخديويَّة التي اصبحت كروضة غنَّاء للالباب تُجتنى منها زهور الآداب فانهُ لما عهد اليهِ النظر في امر الكتب التي كانت للحكومة في ديوان المحافظة وابداء رأيه فيها قدَّم تقريرًا مفصَّلًا ضمَّنهُ بيان ما رآه في حالها وذكر فيهِ ان بقاءها على حالتها لا يحسن ولا يفي بالغرض من حفظها ولا يمكّن من الانتفاع بها ومن الواجب ان تجعل في حالة يتأتى معها انتفاع الناس بها واوضح ان الاولى احالتها على ديوان المدارس لتودع في المكتبة التي كان يقوم بانشائها سعادة علي باشا مبارك ناظر المعارف اذ ذاك. وقد حصل الامر على وجه ما قرره. والفكري باشا الايادي البيض في اصلاح طرق تعليم العربية في المكاتب الاهلية والمدارس الاميريَّة فرفع منارها واعلى شأنها وجعل اسلوب تعليمها على الطريقة المؤدية الى الغرض من دراستها

فمن النزر الذي اوردناه في شأن الرجل يُعرف قدر الكتاب الذي هو ثمرة افكاره الشهية. ومعلوم ان المنشئ اذا تصدَّى لكتابة بغية نشر تآليفه والانتفاع من ورائها قلَّما يخلو انشاؤهُ من التصنُّع فيجري قلمه على القرطاس كمن يجلس على مائدة ولا شهوة لهُ للطعام. او يكون كالزور يخيّم عليهِ الضباب. ولكن اذا ما كانت كتابته ناتجة عن هاجس في الفكر او شوق في القلب ملبّيًا مقتضيات الاحوال ودواعي الظروف جاء انشاؤهُ فطريًّا يعبر عن مكنونات افكاره كما هي فتجنّب كل تكلف وأتى بالمعاني المبتكرة فكانت الالفاظ طوع المعاني لا المعاني طوع الالفاظ وارتسمت صورة الكاتب في كتابته. هذه هي مزيَّة الآثار الفكرية التي تخوض في فنون عديدة وتجمع بين السلاسة والبلاغة والرقَّة والدقَّة نخص منها بالذكر مكاتباتهِ المختلفة. الا اننا كنا نود لو نُفيت من هذا الكتاب بعض ابيات عشقية تشينهُ اكثر مما تزينهُ

ا. ص.